

## نافذة

## الجهل واغتيال ما تبقى

الجهل وما أدراك ما الجهل! الجهل الذي يدعي كل واحد منا البراءة منه، ويتحدث عنه، ويريد أن يخلص المجتمع منه وهو غارق فيه! الجهل الذي تلصقه بمن لا يقرأ ولا يكتب، والحقيقة: إن من لا يقرأ ولا يكتب هو أكثر تنوراً من حاملي الشهادات العليا من باريس ولندن وبرلين والقاهرة ومدمشق!

ومن لا يقرأ ولا يكتب أقل حقدًا على التفوق، وأكثر تنوراً من حاملي الشهادات العلمية العليا! هل تصدقون أن حاملي الشهادات يحملون قدرًا أكبر من الجهل والتعنت، وخاصة إن كانوا أصحاب مواقع، وكانت كلمتهم مسموعة؟ هل تعلمون أن أحكامنا على الأشخاص والقضايا والمواقف هي أحكام قيمة تخضع لجهلنا أولاً، ولا نسيناقتنا وراء ما نظنه يماشي الحياة الواقعية السياسية والاجتماعية؟ أقهم أن يتهم أحدهم نزار قباني، وهو لم يقرأ شيئاً له، ولا يعرف مواقفه وأشعاره، وبصورة أنق يعجز عن فهم شعره ومراميه، وأقهم أن يقف إنسان عادي موقفاً مضاداً لأدونيس، لكن هل يمكن أن يقبل ذلك من شرائح مثقفة، ومن شخصيات وصلت إلى مواقع مهمة؟ وهل يسمح لهؤلاء أن يغتالوا ما تبقى من رموز سورية التي تباهي بهم؟ إذا كان حاضرننا حديثاً، ومتقننا متواضعاً، فهل نسمح باغتيال المثقفين الرموز الذين غادرونا قبل عقود بعيدة لمجرد أننا لا نعرف عنهم شيئاً؟ منذ أشهر نظمت ضمن فعاليات الندوات الشهرية ندوة عن محمد كردعي مؤسس مجمع اللغة العربية في دمشق، والوزير والعالم والأديب، والسوري المثمن. وأنبرى عدد من الناس إلى الطعن بهذا الرجل، فقارة هو رجل ماسوني، وتارة هو كردي غير عربي، وتارة هو يكره العروبة، ولم يكلف أحدهم خاطره بقرأة كردعي الذي أهدى سورية أول مجامعها العلمية، وأول مجمع علمي عربي، ومؤلفاته تشهد على علو كعبه وانتمائه الفكري العربي، ويكفي سورية فخراً أنه جابه أحمد أمين الذي يباهي به المصريون، ويكفي سورية فخراً مجمل أعماله التي قد لا تصل إليها مؤسسات في زماننا، فلمصلحة كل يتم تشييم هذا الرمز الكبير في تاريخنا؟

ومنذ شهر وضمن الفعالية نفسها تم تخصيص تكريم للدكتور رضا سعيد مؤسس جامعة دمشق ومنشئ المعهد الطبي في دمشق، نواة كلية الطب، ورئيس بلدية دمشق، ووزير المعارف المتوفى عام ١٩٤٥، وكانت دراسته في الأستاتية وباريس ليحصل طبيب العيون الأكثر شهرة ونجاحاً وفي أثناء الليوم طالب أحدهم بعدم تكريمه لأنه درس في إستانبول وباريس، وهما عاصمتا بلدي الاحتلال، ولم يتبته صديقنا أن أنه درس قبل الثورة العربية، ولم يكن في سورية معبد للطب وهو من أسسه، فهذا الرجل يحاكمه من منظور اليوم ويضعه في شرط غير شرطه الموضوعي، وهذا العالم الذي يستقبل رسمه كل داخل إلى مبنى رئاسة الجامعة عرفاناً بغضه يستنكر بعض الجبهة تكريمه، وينسبون أفضاله الكبرى على سورية كلها وهو مؤسس الجامعة السورية الأم... والأكثر غرابة واستهجاناً ما جامعة دمشق بكل إداريها ومسؤوليها وكوادرها لم تشعر بالعرفان لرضا سعيد فلم تحضر بأي شخصية اعتبارية، وعوضاً عن حضورها، جاء من يخبرني بأن الجامعة تحجت على تكريم رضا سعيد لأن ابنه له مواقف في الحرب على سورية لا تستلزم مع المواقف الوطنية! هل يعقل أن تكون أعلى سلطة علمية في سورية بهذا الفهم العميق؟ رجل رحل عن دنياها عام ١٩٤٥ وعندما جاءه صحفي ليسأله عما قدمه للجامعة، قال له: أنا لم أقدم شيئاً، لست أكثر من إنسان عادي قام بواجبه، نحاسبه على موقف جاء بعد أربعة وسبعين عاماً من ابنه!

هل يعقل أن تحرق ونقتل ونقتل قامة فكرية وتنويرية بحجم رضا سعيد إكراماً لجهل أحدهم أو تقصير أحدهم، وربما لحقد أحدهم على من قام بتكريم رضا سعيد؟

وربما اندرى أحدهم ليقول: رضا سعيد ماسوني أيضاً! وهنا كما في كردعي أنظر إلى إنجازاته وعطائه وما قام به في رحلة حياته العلمية الطويلة التي أغنت الطب وتعريبه بالعلوم مع أصدقائه الكبار وتلامذته من مرشد خاطر إلى ستيني سبع.

بالأمس القريب اجتمعت مع شخصية إدارية جليلة مسؤولة عن مؤسسة علمية تعليمية تنويرية وحدتني بأنه يعاني مع مجلس الأمناء، ومنتبه إلى الحيثية - مجلس الأمناء - وهم من الباحثين وحمل الشهادات العليا، ويقودون مؤسسة تعليمية، ولكم أن تخيلوا المعاناة، وبالطرف الواحد قال: كل عام نختار شخصية سورية لتكون شخصية العام، عندما اخترنا في اجتماع شخصية عمر أبو ريشة اعترض أحد الدكاترة الأجله ووصف أبا ريشة بأنه معارضة، بل أكثر من معارضة، وعندما اخترنا اسم رضا سعيد اعترض الدكتور نفسه وقال: حفيده معارضة، ومنتبه إلى أن المعترض لا يميز بين الابن والحفيد، فأني باحث هذا؟ وكيف يقبل رأيه في الحكم على الناس؟ ونحن اخترنا شخصية بدوي الجبل اعترض الدكتور نفسه وللأسباب نفسها، وبالطبع لم يحمل أي عام من هذه الأعوام اسم علم منهم لأنهم برأيه ليسوا وطنيين!

وعندما تم اختيار نزار قباني اعترض، ولكنه وافق على مفضل وللأسباب نفسها!

أخاطب أصحاب القرار ومن يقرأ: إذا نحن اغتلتنا كردعي ورضا سعيد وعمر أبو ريشة وبدوي الجبل ونديم محمد وأدونيس ونزار قباني، والقائمة تطول من هؤلاء المبدعين الذين أصبحوا مطلوبي الرأس، وبعضهم مضى نصف قرن وأكثر على رحيله، فماذا سيبقي من سورية الحضارة؟

وإذا كانت جامعتنا لا تقف بانحناء أمام رئيس الجامعة المؤسس الذي يحتاج إلى قرون طويلة لنفيمه لا لنصل إلى مستواها فلا أمل في الحياة العلمية القادمة!

وإذا كان سيد الشعر بدوي الجبل، وسيد الصورة عمر أبو ريشة في مكان الرفض لدى حاقدين وموتورين لم يتنبهوا أن السيد الرئيس أمر بطبع أعمالهما ودواوينهما في وزارة الثقافة السورية تكريماً لهما وللسورية فالمشكلة أكبر. وعندما تقبل وزارة التعليم العالي اسم نزار على شخصية العام، وترفض الحديث عنه، وربما من الباب نفسه، فهذه مشكلة أكبر، لأن هؤلاء لم يعرفوا أن الدكتور بشار الجعفري استشهد بشعره في الأمم المتحدة: «أشكو العروبة أم أشكوك العرب».

ولم يعرفوا أن الرئيس حافظ الأسد أطلق اسمه على شارع مهم في دمشق.. الجهل والجهل وحده يريدينا بلا قامات ولا منارات ولا تاريخ، ويريد تحويلنا إلى مجموعة من الحقدة.

## إسماعيل مروة

## جمان بركات



أدب الشباب هو المعبر الأساسي عن هموم تتصل بالتحديات التي تواجه أبناء الجيل الجديد في نظرتنا للوجود، ومقدرته على التعبير عن تلك النظرة بفهم وحساسية جديدة، والأدب فن من الفنون الجميلة يعكس مظهرًا من مظاهر الحياة الاجتماعية، وسيلته في التعبير عن تلك القيم الكلمة المعبرة الموحية، وهذا ما يلجأ إليه الشباب للتعبير عما يجول في داخلهم من أفكار وتعبيرات فنية تحكي عن موقف إنساني أو تجربة ينقلها هذا الشاب ويبيغي من ورائها المتعة والفائدة. بالرغم من ظروف الحرب القاسية على الجميع التي خلقت مشاكل كثيرة على كل الأصعدة وخاصة في مجال الثقافة فإن مشكلة من يمتلك موهبة إبداعية في هذه الأيام وخاصة الجيل الشاب ما زالت مشكلة تتفاقم يوماً بعد يوم من دون إيجاد الحلول المناسبة لها، فمنهم من يبحث عن فرص لنشر إبداعهم، ومنهم من يرغب التشجيع من قبل المثقفين والشعراء والأدباء الكبار، ومنهم من يرى الإحباط في عيون هؤلاء وكأن الأدب خلق للشيب أو الكهل، لذلك يبقى السؤال: أين يذهب هؤلاء الشباب بأدبهم؟ وفي تحقيق أجرتة «الوطن» كان لها عدة لقاءات مع الأدباء الشباب الذين حصلوا على فرص خجولة لعرض ونشر نتاجهم الأدبي.

## معايير للجمع

تحفل القصة القصيرة بحياته رغم دراسته وحصوله على شهادة في الهندسة المدنية، وقد حاز على الجائزة الأولى لدار لدون للقصص القصيرة، وعن أدب الشباب وصعوبة نشر إبداعاته قال الشاب أحمد زرق حسن: هناك طريقتان إما دور النشر العامة كالهيئة العامة للكتاب أو اتحاد الكتاب العرب، وشروطهم معيارية أي تطبيق على المبتدئين والمتفرسين معاً، بالنسبة لاتحاد الكتاب العرب لا يجتمعون بالشباب أبداً ولا يعطوننا من وقتهم، فالأديب المبتدئ لا بد أن يكون على احتكاك بالأدباء المتمرسين ليأخذ منه، أما الهيئة العامة للكتاب رفضت مجموعتي الفائزة «لعبة الشيطان»، وكنت قد وضعت عنواناً لا يتناسب مع الشروط والأحكام الأدبية وكنت لا أعلم بذلك، فرفضت المجموعة لأن عنوانها يدل على الشر دون النظر لمحتواها، ولا أعلم إن كان ذلك حجة واهية ليجدوا تبريراً لتقصيرهم، والهيئة تطلب شروطاً صارمة ولا تراعي المبتدئين من المتمرس أيضاً، وهناك ما يشبه التوصيات، وتقول إنها تنشر للشباب ضمن

## أدب الشباب من دون دعم

## الأدباء الشباب: شروط نشر غير متكافئة ودور المسؤولين غائب والدعم مفقود



الوقت الذي نبحث نحن عنه كشباب ولا نجد أي شخص مهتم بغض النظر عن المكافأة والطباعة المجانية من قبل الدار والمشاركة في المعارض التي تعتبر فوق الحلم المتوقع بالنسبة لشباب تحت باي طريقة لإنجاب ذاتها.

## تهميش التجارب

يلمح أي أديب شاب إلى إيصال صوته ومحاولاته وتجربته عبر مختلف الوسائل بدءاً من المنبر وانتهاء بنشر كتابه مروراً بالنشر عبر المجلات والجرائد ووسائل الإعلام والتواصل الإلكتروني، الشاعر حسن الراعي من الشعراء الشباب قال:

أدب الشباب يتم حصراً عبر الوسط الأدبي إذا استثنينا النشر الإلكتروني المتاح لمن شاء، ولأسف فإن الوسط الأدبي لم يبع مظه مثل باقي الأوساط المختلفة من أمراض الفساد كالتشوية والمحسوبية وتهميش بعض التجارب المهمة وتلميع غيرها لاعتبارات غير إبداعية، من دون أن نكرر طبعاً وجود الاستثناء لدى بعض القاصين على هذه المؤسسات وحرصهم على رعاية المواهب الحقيقية.

فعلنا من خلال تجربتي الشخصية أنا أقرأ أفضل اتحاد الكتاب العرب فرع إدلب لأنه أول من رعاني وقدمني للمنبر وأمن بموهبتي في البدايات بالمقابل ينتميني الآسي فانا موجود في دمشق منذ ١٥ عاماً ولم أصعد منبراً إلا مرات تعد على أصابع اليدين وبدعوات وجهت في عبر أصدقاء شخصيين، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أحسن الأحوال على ضعف المتابعة والاهتمام من قبل القاصين للتجارب الشابية علماً أن الكثير من هذه التجارب -ولا أقصد نفسي هنا- حققت حضوراً عربياً بل وأحياناً عالمياً لافتاً. لذلك وبطبيعة الحال نجد أن الأعم الأغلب من الشباب اتجه إلى الوسيلة الأسهل للانتشار والنشر وهي منصات التواصل والنشر الإلكتروني كالمندديات والفيديو والتويتز وغيرها، فهي تؤمن لهم ما لا يستطيعه الوسط الأدبي بمؤسساته وأدواته ورغم ما في الوسائل الإلكترونية من سلبيات كثيرة واختلاط الحابل بالنابل فيها إلا أنها أفرزت أصواتاً على اتساع العالم لذلك أجدها شخصياً الملاذ الأفضل للصوت الإبداعي.

## رسالة سامية

شاركت الشابية ياسمين حسين من قسم اللغة العربية في جامعة دمشق في العديد من الملتقيات الشعرية، وعن أدب الشباب قالت: إن الأدب يشق أنواعه حاجة مهمة في حياة الإنسان ولأسما في مستقبل العمر ويجب على الشباب تغذية أفكارهم وقولهم المتقدة واستغلال هذه المرحلة العمرية في تعزيز الفكر، وقد انضمت إلى فريق «مئة كاتب وكاتب» في دمشق وانطلقت ضمن هذه المجموعة إلى عدة منابر وعرضت بعض القصائد الشعرية في العديد من المراكز الثقافية، وحظيت بتشجيع بعض الشعراء؛ ولكنني لم أنشر أي نتاج أدبي في الصحف لعدم توافر

الوقت الذي نبحث نحن عنه كشباب ولا نجد أي شخص مهتم بغض النظر عن المكافأة والطباعة المجانية من قبل الدار والمشاركة في المعارض التي تعتبر فوق الحلم المتوقع بالنسبة لشباب تحت باي طريقة لإنجاب ذاتها.

## تهميش التجارب

يلمح أي أديب شاب إلى إيصال صوته ومحاولاته وتجربته عبر مختلف الوسائل بدءاً من المنبر وانتهاء بنشر كتابه مروراً بالنشر عبر المجلات والجرائد ووسائل الإعلام والتواصل الإلكتروني، الشاعر حسن الراعي من الشعراء الشباب قال:

أدب الشباب يتم حصراً عبر الوسط الأدبي إذا استثنينا النشر الإلكتروني المتاح لمن شاء، ولأسف فإن الوسط الأدبي لم يبع مظه مثل باقي الأوساط المختلفة من أمراض الفساد كالتشوية والمحسوبية وتهميش بعض التجارب المهمة وتلميع غيرها لاعتبارات غير إبداعية، من دون أن نكرر طبعاً وجود الاستثناء لدى بعض القاصين على هذه المؤسسات وحرصهم على رعاية المواهب الحقيقية.

فعلنا من خلال تجربتي الشخصية أنا أقرأ أفضل اتحاد الكتاب العرب فرع إدلب لأنه أول من رعاني وقدمني للمنبر وأمن بموهبتي في البدايات بالمقابل ينتميني الآسي فانا موجود في دمشق منذ ١٥ عاماً ولم أصعد منبراً إلا مرات تعد على أصابع اليدين وبدعوات وجهت في عبر أصدقاء شخصيين، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أحسن الأحوال على ضعف المتابعة والاهتمام من قبل القاصين للتجارب الشابية علماً أن الكثير من هذه التجارب -ولا أقصد نفسي هنا- حققت حضوراً عربياً بل وأحياناً عالمياً لافتاً. لذلك وبطبيعة الحال نجد أن الأعم الأغلب من الشباب اتجه إلى الوسيلة الأسهل للانتشار والنشر وهي منصات التواصل والنشر الإلكتروني كالمندديات والفيديو والتويتز وغيرها، فهي تؤمن لهم ما لا يستطيعه الوسط الأدبي بمؤسساته وأدواته ورغم ما في الوسائل الإلكترونية من سلبيات كثيرة واختلاط الحابل بالنابل فيها إلا أنها أفرزت أصواتاً على اتساع العالم لذلك أجدها شخصياً الملاذ الأفضل للصوت الإبداعي.

## أحمد الصافي النجفي زرع الشعر فحصد الفقر

## أنس تللو

فهل يرى في سواها عن دمشق غنى قال هذا على الرغم من أن سكنه في دمشق لم يكن مريحاً أبداً... فقد كان يعيش نهاره في مقهى الكمال أو مقهى الهاغانا، يتربع على الكرسي، ويبدأ بالكلام أمام محبيه وسامره... حتى إذا ما انقضى النهار أوى إلى غرفة بالية عنيقة قريبة من الجامع الأموي تشاركه فيها الفران ويعمي ترابها عينييه، يكابد فيها البرد شتاءً ويعاني فيها الحر صيفاً... يقول عنها:

أكابد البرد في سراج يكاد من ضغفه يموت في غرفة ملؤها نقوب أو قل ملؤها بيوت للفقر في مالي غذاء واليق جسمي لدية قوت لم يقترن الصافي بامرأة ولم يتزوج... وسئل عن ذلك فقال: تزوجت بنات أفكارى وأنجبت ستة عشر ديواناً. وقال: إن الزواج مسؤولية خطيرة، وأنا إنسان مريض غير قادر على مداراة مزاج الزوجة وتلبية طلباتها الملحة... لقد وجدت سعادت مع الكتاب: فعدا زوجتي المفضلة والكتب أولادي النجباء. على أن الصافي لم يكن متشامخاً ولم يكن ممن ينفرون من المرأة، بل كان يتغني بها، ويصف مياهمجه الحسية، يقول: كتبت عيونك في فؤادي أسطرا لم يحما بعد ولا تعذيب

فهل يرى في سواها عن دمشق غنى قال هذا على الرغم من أن سكنه في دمشق لم يكن مريحاً أبداً... فقد كان يعيش نهاره في مقهى الكمال أو مقهى الهاغانا، يتربع على الكرسي، ويبدأ بالكلام أمام محبيه وسامره... حتى إذا ما انقضى النهار أوى إلى غرفة بالية عنيقة قريبة من الجامع الأموي تشاركه فيها الفران ويعمي ترابها عينييه، يكابد فيها البرد شتاءً ويعاني فيها الحر صيفاً... يقول عنها:

أكابد البرد في سراج يكاد من ضغفه يموت في غرفة ملؤها نقوب أو قل ملؤها بيوت للفقر في مالي غذاء واليق جسمي لدية قوت لم يقترن الصافي بامرأة ولم يتزوج... وسئل عن ذلك فقال: تزوجت بنات أفكارى وأنجبت ستة عشر ديواناً. وقال: إن الزواج مسؤولية خطيرة، وأنا إنسان مريض غير قادر على مداراة مزاج الزوجة وتلبية طلباتها الملحة... لقد وجدت سعادت مع الكتاب: فعدا زوجتي المفضلة والكتب أولادي النجباء. على أن الصافي لم يكن متشامخاً ولم يكن ممن ينفرون من المرأة، بل كان يتغني بها، ويصف مياهمجه الحسية، يقول: كتبت عيونك في فؤادي أسطرا لم يحما بعد ولا تعذيب



كما قام بترجمة كتب لعلي الجارم وأحمد أمين إلى اللغة الفارسية، وانتخب عضواً في النادي الأدبي الفارسي، وعضواً في دار الترجمة والنشر. بقي في إيران سبع سنوات وقام خلالها بعمل جبار، وهو تعريب رباعيات الخيام، فكم بديع أن ينقل شاعر عربي شعراً فارسياً متعمداً إلى اللغة الزاهية فيكسبه جمالاً ويعطره بمعان زاهية، بل لقد اعترف بعض أدباء إيران بأن النجفي قد قام في بعض التعريبات بالترجمة إلى العربية بأسلوب يفوق الأصل الفارسي بلاغة.

على تعلم اللغة الفارسية وحقن بها، إلى أن انتخب عضواً في النادي الأدبي الفارسي، وعضواً في دار الترجمة والنشر. بقي في إيران سبع سنوات وقام خلالها بعمل جبار، وهو تعريب رباعيات الخيام، فكم بديع أن ينقل شاعر عربي شعراً فارسياً متعمداً إلى اللغة الزاهية فيكسبه جمالاً ويعطره بمعان زاهية، بل لقد اعترف بعض أدباء إيران بأن النجفي قد قام في بعض التعريبات بالترجمة إلى العربية بأسلوب يفوق الأصل الفارسي بلاغة.